

# أوراق العالم العربي في حالة انتقالية

## ARAB WORLD IN TRANSITION PAPERS

### شبكة الانترنت والأطراف السياسية الفاعلة في مرحلة ما بعد ثورتَي مصر وتونس: عناصر أولية للفهم

Enrico De Angelis

باحث بمركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية  
القاهرة، مصر

الباحث

أكتوبر 2012

تنسيق وإعداد: محمد الجغلالي

ساهم في الإعداد للنشر: الأخضر غطاس و شارلين شامبرون.

فريق مشروع "العالم العربي في حالة انتقالية": فلورانس لوفر و محمد الجغلالي

تصميم: أمين لخضر

شكر وعرفان: هذه الأوراق هي عمل تشاركي بين كتاب الأوراق و"منتدى قرطبة الآن". يتكون هذا المنتدى من خبراء من أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ويهتم بقضايا تحويل الخلافات بالمجتمعات العربية كما يشتغل أيضا كفضاء للحوار والوساطة. الشكر موصول لجميع أعضاء المنتدى على مساهماتهم. كما حصل هذا العمل على دعم شركائنا بقسم "الدين-السياسة-النزاع" بوزارة الاتحاد السويسري للشؤون الخارجية، نخص بالشكر كل من جون-نيكولا بيتر وكورينا مجاهد بيرغر.

© Cordoba Foundation of Geneva, 2013

© مؤسسة قرطبة بجنيف، 2013

Fondation Cordoue de Genève  
Case postale 360  
CH -1211 Genève 19  
Tél: +41 (0) 22 734 15 03  
Fax: +41 (0) 22 734 10 34  
Email: info@cordoue.ch  
Website: www.cordoue.ch

الآراء الواردة في أوراق "العالم العربي في حالة انتقالية" هي ثمرة نقاش جماعي ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر مؤسسة قرطبة. أوراق "العالم العربي في حالة انتقالية" هي ملكية مشتركة لمؤسسة قرطبة بجنيف وكتاب الأوراق. يسمح بإعادة استعمالها أو نشرها شريطة ذكر المصدر.

## مؤسسة قرطبة بجنيف

انطلقت مؤسسة قرطبة بجنيف منذ تأسيسها سنة 2002 من معاينتها للنقص الكبير في العالم العربي والإسلامي للوسائل البشرية والآليات والمؤسسات الكفيلة بتحويل الخلافات بطرق لاعنفية، بهدف سدّ جزء من هذا الفراغ.

كما تهدف مؤسسة قرطبة إلى ترقية التبادل بين الثقافات والحوار بين الحضارات، والمساهمة في البحث والنقاش حول سُبل تحقيق السلام في العالم وذلك من خلال إشراك نسيج متنوع من الشخصيات العربية والغربية ومن ذوي السمعة الدولية في أنشطتها ومبادراتها لإيمانها بحتمية التعايش السلمي بين أبناء الأسرة البشرية الواحدة.

وقد جرى الاتفاق على تسميتها مؤسسة قرطبة بجنيف إشارة إلى إمكانية جعل من جنيف المدينة الدولية "قرطبة القرن الواحد والعشرين" وترقية روح التعايش والتسامح الذي عرفته قرطبة في عصرها الذهبي ونشره على الصعيد العالمي.

## برنامج شمال أفريقيا وغرب آسيا في تحوّل (نواة-NAWAT)<sup>1</sup>

هو برنامج لمؤسسة قرطبة بجنيف يسعى إلى تطوير فهم مشترك وجماعي ومبادرات لتحويل النزاع. يركز البرنامج على الديناميات التي تنشأ في تقاطع بين المسارات الاجتماعية والسياسية والدينية، خاصة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط و/أو التي تهم المسلمين في الغرب. يسعى البرنامج كذلك إلى المساهمة في التعايش السلمي بين الجماعات ذات الرؤى المختلفة من خلال تطوير وتعزيز آليات<sup>2</sup> عملية لتحويل الخلاف<sup>3</sup>. انطلق برنامج "نواة - NAWAT" في عام 2010 ويسهر على تنفيذه بشكل مشترك كلٌّ من مؤسسة قرطبة (انظر أدناه) وقسم "الدين-السياسة-النزاع" في دائرة السلامة البشرية بالوزارة السويسرية للشؤون الخارجية.

يأتي برنامج نواة في الإطار العام لما يسمّى بالربيع العربي والحركات الجديدة التي أحدثت تطورات هامة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط، وأيضاً فيما يتعلق بالتصورات والعلاقات بين العالمين الإسلامي والغربي. في هذا السياق الذي يتميز بأشكال جديدة للعمل السياسي والدعوة إلى الديمقراطية، أصبح التفاعل بين الديني والسياسي ودور الفاعلين السياسيين ذوي التوجهات الدينية رهانا هاما أكثر من أي وقت مضى. وقد انتشرت في كثير من بلدان المنطقة التوترات بين النظرة الدينية والنظرة العلمانية للسياسة وأصبح للأطراف الفاعلة الجديدة تأثير على فرص التحولات السلمية والمجتمعات التعددية أو على مخاطر زيادة التوترات.

<sup>1</sup> كان اسم البرنامج في السابق "قرطبة الآن"، وتم إعادة تسميته برنامج "شمال أفريقيا وغرب آسيا في تحوّل" في عام 2011، لتفادي الخلط بين البرنامج وبين "منتدى قرطبة الآن" وبين مؤسسة قرطبة.

<sup>2</sup> آلية تحويل الخلاف هي بنية أو عملية داخل المجتمع لضمان حدوث تغيير، ومعالجة الخلافات بطريقة لاعنفية. مفهوم المواطنة له دور وظيفي في هذه الآليات، من خلال استيعابه لمبادئ الدولة المدنية بما في ذلك التعددية السياسية، وعدم الإقصاء وحقوق الإنسان، وما يترتب عن ذلك من أن المواطنين هم كيان سياسي أو كتلة أساسية في بناء الدولة المدنية.

<sup>3</sup> تحويل الخلاف هو تغيير طريقة التعامل مع الخلاف من خلال تمكين أطراف الخلاف وتعزيز الاعتراف المتبادل، وذلك للحد من استخدام العنف. وهو ينطوي على التعامل مع الأسباب المباشرة وغير المباشرة/البنوية لجوانب الخلاف.

# مشروع «العالم العربي في حالة انتقالية»

## تقديم

يعتبر مشروع "العالم العربي في حالة انتقالية" (Arab World in Transition - AWT) جزءاً من برنامج "شمال أفريقيا وغرب آسيا في تحوّل" (NAWAT)<sup>4</sup> الذي ترعاه مؤسسة قرطبة بجنييف و بدعم من قسم "الدين-السياسة-النزاع" بالوزارة السويسرية للشؤون الخارجية. يتفاعل هذا المشروع في تنفيذه مع استشارات وتعاون باحثين وفاعلين وممارسين من أوروبا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط، مجتمعين في إطار "منتدى قرطبة الآن" (أنظر أسفله).

<sup>4</sup> كان اسم البرنامج في السابق "قرطبة الآن"، وتم إعادة تسميته برنامج "شمال أفريقيا وغرب آسيا في تحوّل" في عام 2011، لتفادي الخلط بين البرنامج وبين "شبكة قرطبة الآن" وبين مؤسسة قرطبة.

## الأهداف العامة

← فهي ليست مجرد نصوص أكاديمية أنجزها باحثون للمتخصصين والجامعيين فقط، بل تهدف الوصول لجمهور عريض وإلى مقروئية كبيرة (من خلال النشر الإلكتروني المفتوح)، من خلال أسلوب واضح وخال ما أمكن من المفاهيم المركبة.

← في مقابل الخبرة التي تنتجها مجموعات التفكير، والتي تركز على علاقات النخب، فإن أوراق "العالم العربي في حالة انتقالية" تركز أكثر على الحركات الاجتماعية بدلا من أدوار النخبة.

← في توجيهها الإجرائي، فهي لا تناقش النظريات، بل تصف الأوضاع كما هي بحيادية ودون تحيز.

← تبحث هذه الأوراق عن فرص لتفادي الخلافات أو تحويلها دون إدخال بعدم التحيز الواجب والسعي إلى قبول الفاعلين بخلاصاتها.

حاول الباحثون وكتّاب "العالم العربي في حالة انتقالية" الالتزام بالمبادئ التوجيهية التالية في أبحاثهم:

← الانطلاق من التجربة الميدانية للحركات الاجتماعية والبحث استناداً على الملاحظة "من الأسفل"، والتركيز على المستوى المحلي، بدون إهمال الامتداد الإقليمي في بعض الأحيان، وإعطاء مساحة واسعة للمقابلات المباشرة في البحث، وتسهيل الضوء على المعنى الذي تعطيه الأطراف الفاعلة لسلوكها ومواقفها.

يهدف مشروع "العالم العربي في حالة انتقالية" إلى دعم التغيير الديمقراطي السلمي في العالم العربي وتعزيز القيم الخمسة التي تفاعل معها الحراك السياسي الأخير الذي تشهده المنطقة العربية وهي: الحرية والكرامة والمساواة والعدالة والمواطنة. لتحقيق ذلك يسعى هذا المشروع إلى المساهمة في تطوير تحليل الحركات السياسية والدينية والاجتماعية بالمنطقة العربية من خلال البحث (والنقاش المصاحب له) و تشجيع فهم مشترك للخلافات القائمة أو المحتملة في حوار مع الجهات المعنية. بالإضافة إلى التحليل والفهم، فإن أوراق مشروع "العالم العربي في حالة انتقالية" ترمي إلى تحديد الفرص والإمكانات المتوفرة للمبادرات العملية والميدانية لخفض التوتر المتولد عن إرث الفترات السابقة والإكراهات الجديدة للتحويلات السياسية، وذلك عبر إشراك الجهات المعنية في المداولات حول أوراق بحث/عمل باعتبارها فرصة وفضاء للتواصل والتعاون.

## مقاربة مشروع "العالم العربي في حالة انتقالية"

أوراق بحث/عمل مشروع "العالم العربي في حالة انتقالية" ليست الوحيدة التي تحاول فهم التحويلات الاجتماعية والسياسية في المنطقة العربية؛ لكنها تتميز بسلوكها طريقاً وسطاً ومن خلال نسجها لطابعها الخاص:

الخلافات التي تتميز بتفاعل عوامل دينية وسياسية.

← أشخاص ميدانيين لديهم إمكانية الوصول إلى الجهات الفاعلة والدوائر التي لها القدرة على التخفيف من حدة الخلافات العنيفة المحتملة ذات البعد الديني.

← أشخاص لهم روابط وتواصل مع الشخصيات والقيادات الأهلية أو التي تشكل حلقة وسيطة بين أصحاب القرار السياسي والمجتمع المدني

يشكل المنتدى قيمة مضافة حقيقية لمشروع أوراق "العالم العربي في حالة انتقالية" نظراً للمقاربة القائمة على العمل البحثي التشاركي واعتماده على المعارف المحلية. لقد شارك عدد من أعضاء المنتدى في إعداد الأوراق بصفتهم باحثين أو مراجع للباحثين أو ميسرين خلال البحث الميداني بفضل شبكة علاقاتهم أو قربهم من الموضوع أو كونهم معنيين به مباشرة وأخيراً من خلال نقاشات ومداولات الخلاصات الأولى والنهائية لهذه الأوراق.

## المخرجات

انطلق مشروع "العالم العربي في حالة انتقالية" صيف سنة 2011 وتم لحد الآن انجاز ثمانية أوراق عمل/ بحثية سنقوم هنا بنشر خلاصات تركيبية لها باللغة العربية والانكليزية (سيتم نشر بعض النصوص الكاملة على موقع مؤسسة قرطبة على الانترنت). ساهمت الأوراق المنجزة في خلق تفكير جماعي وتكوين معرفة مشتركة بين الفاعلين والمعنيين وشكلت أرضية لإطلاق مبادرات ميدانية للحوار والوساطة وتحويل الخلافات تمت ترجمتها في مشاريع بشراكة محلية (أنظر زاوية NAWAT على موقع مؤسسة قرطبة).

من خلال نشر هذه الأوراق على أوسع نطاق وتعميم نتائجها، لاسيما في الدوائر السياسية القيادية والرسمية منها أو المدنية تسعى مؤسسة قرطبة إلى أن تطرح قراءة مشتركة وتبين أن بديلاً آخر ممكنٌ لحالة التوتر والاستقطاب التي تعرفها مجتمعات المنطقة العربية.

تحمل أوراق "العالم العربي في حالة انتقالية" في طياتها من خلال تابعها التفاعلي توثيقاً للحظة السياسية في المنطقة. فسح المجال للفاعلين المحليين لاختيار المواضيع وتضمين النقاشات المختلفة في هذه الأوراق يجعل منها مرآة تؤرخ لرهانات وقضايا الأشهر الأولى لما يسمى "الربيع العربي". ربما تشفع هذه القيمة التاريخية للمرونة التي قد يراها البعض

← الطابع التشاركي للبحث: حيث تتحول الأطراف السياسية والدينية الفاعلة<sup>1</sup> من مواضيع للدراسة إلى جهات فاعلة في إنتاج المعرفة. وكذلك كونها شريكة محتملة في المستقبل بخصوص مبادرات تحويل الخلافات.

← عرض الوقائع بطريقة يمكن للجميع قبولها. مقبولية الأبحاث مرتبطة بالاعتناع المتبادل بأنه لا يمكن تحقيق تعاون من دون تشخيص مشترك لحالة الخلاف.

← عدم التحيز: البحث لا تقوده الرغبة في إثبات نظرية واحدة أو مسبقة. لا تسعى الأوراق البحثية للترويج لفكرة معينة دينية أو حزبية.

← لقد تمّ إيلاء اهتمام خاص للغة الكتابة، لتفادي العبارات ذات الحمولة الأيديولوجية أو المفاهيم المعيارية التي تحكم على الواقع بدلا من وصفه.

← السعي لتحقيق أهداف "العالم العربي في حالة انتقالية" المذكور أعلاه.

## من أجل تكوين معرفة جماعية مشتركة

تكرار العملية الائتلافية في مراحل البحث المختلفة مكن من خلق مساحات التواصل وتبادل المعلومات، وجعلها أداة لاستكشاف مبادرات حقيقية لتحويل الخلافات. لهذا عرف مشروع "العالم العربي في حالة انتقالية" تفاعلاً مستمرا مع "منتدى قرطبة الآن" الذي يعمل كمجموعة باحثين ونشطاء وممارسين ذات خبرة محدّدة في الخلافات ذات البعد الديني وفي علاقة مع الأطراف المعنية بالخلافات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

يتألف "منتدى قرطبة الآن" من:

← خبراء من الشرق الأوسط ومن أوروبا (تعددية في التمثيلة الجغرافية والنظرة إلى العالم).

← باحثين، نشطاء و/أو ممارسين لهم خبرة في الخلافات ذات البعد الديني في المنطقة أي

<sup>1</sup> أي الفاعلون السياسيون والاجتماعيون الذين يستلهمون برنامجهم من نظرة دينية بما في ذلك علاقاتهم مع غيرهم من الفاعلين، إضافة إلى طريقة تعاملهم مع الدولة.

في تعامل هذه الأوراق مع قواعد البحث والكتابة الأكاديميين.

مشاركاً. بالإضافة إلى الباحثين والمشرفين على البحوث وأعضاء "منتدى قرطبة الآن"، تمت دعوة فاعلين معينين بالأوراق التي تمت مناقشتها (تمت دعوتهم بناء على توصية من الباحثين).

قام الباحثون وكتّاب الأوراق بعدها بإدخال التعديلات المطلوبة والملاحظات المعبر عنها في اللقاءات اللاحقة للمنتدى (مونترو/سويسرا في سبتمبر 2012 وتونس في ديسمبر 2012) في مضمون وشكل الأوراق البحثية.

مرفقة بكل ورقة ملحق تعقيبي للنقاشات والملاحظات التي أنجزها أعضاء منتدى قرطبة الآن حولها. هذه الملاحق تعبر على التعدد الغني في الرؤى التي لا يجب أن يحجبها السعي إلى الوصول إلى فهم مشترك.

### الإعداد التشاركي لأوراق "العالم العربي في حالة انتقالية"

تم استطلاع المواضيع والإشكاليات الملحة التي تجتازها المنطقة العربية من طرف أعضاء "منتدى قرطبة الآن" خلال الدورة التدريبية التي نظمت لفائدة منتدى قرطبة الآن في شهر يونيو 2011 بـ"أوبرهوفن" بسويسرا. عقد لقاء ثان لمنتدى قرطبة الآن في أكتوبر 2011 بالقاهرة تم خلاله انتقاء مواضيع جديدة.

تم عقد ملتقى دراسي يومي 1 و2 مايو 2012 بالدار البيضاء حيث تم التداول بشكل تفصيلي بشأن أولى المسودات أو الخلاصات الأولية للأوراق. حضر أشغال هذا الملتقى 32



# أوراق «العالم العربي في حالة انتقالية»

## شبكة الانترنت والأطراف السياسية الفاعلة في مرحلة ما بعد ثورتي مصر وتونس: عناصر أولية للفهم

الورقة التكوينية الأولى، أكتوبر 2012

الباحث: Enrico De Angelis (باحث بمركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية - القاهرة، مصر)

### تقديم

كرست أحداث ما يسمى بـ"الربيع العربي" الاعتراف النهائي بوسائط الإعلام الجديدة كأدوات سياسية وكفضاء لم يعد من الممكن تجاهله. الصيت المفاجئ للإعلام الجديد في ظل أعقاب الثورات العربية مدينة لتغطية وسائل الإعلام الدولية والعربية التي احتفلت بالقوة التحريرية المفترضة للانترنت، بإعطاء الانتفاضات الشعبية أسماء مثل "ثورة الفيسبوك"، "ثورة تويتر" أو "ثورة الويكيديا".

في الواقع، ألا نعرف بالتحديد ما إذا كانت التكنولوجيات الجديدة قد تسببت حقا في اندلاع الاحتجاجات في كل من مصر وتونس، لاسيما أن وسائل الإعلام هي أدوات وليست أسباب أو مسببات. يعزز هذا الارتياح أن الانترنت في العالم العربي لا زال يقتصر على نخبة صغيرة، فمعدل الولوج إلى الانترنت حاليا لا يزال منخفضا جدا قياسا إلى 33.5 بالمائة و24.9 بالمائة، من سكان تونس ومصر على التوالي<sup>1</sup>.

ليس السؤال الأهم هو هل كانت وسائط الإعلام الجديدة حاسمة في بداية الاحتجاجات ولكن كيف تغيرت وكيف تعمل على تغيير المحيط السياسي في هذه البلدان؟ في النهاية، يتعين علينا أن نفكر في وسائط الإعلام الجديدة كعامل سيظل مؤثرا في الحياة السياسية خلال المرحلة الانتقالية بكل من مصر وتونس، بالطريقة نفسها التي تؤثر بها في الحياة السياسية لباقي دول العالم. وهذا يعني التركيز على الكيفية التي ستغير بها هذه الوسائط العمليات الاجتماعية والسياسية، والفاعلين الذين سينجحون في استخدام هذه التكنولوجيات أكثر من غيرهم لتحقيق أهداف سياسية. كيف سيغير الناشطون الشباب مواقعهم في السياق الجديد، حيث يتم تغيير قواعد اللعبة والتنافس

الانتخابي؟ ما هي المقاربات التي ستبناها الأحزاب التقليدية وغيرها من القوى في التعامل مع التكنولوجيات الجديدة بعد أن خبرت الدور الهام الذي بإمكانها أن تلعبه ضمن العمليات السياسية؟ هل يمكن اعتبار وسائل الإعلام الجديدة حلقة وصل بين مختلف المواقف السياسية؟ أو أنها تشجع بدلا من ذلك خلق مناخ إعلامية مستقلة مكونة من أناس لهم نفس العقلية؟

يهدف هذا التقرير التكويني إلى تقديم أجوبة أولية لهذه الأسئلة، علما أنه من الضروري إجراء مزيد من الأبحاث المستقبلية لمتابعة التغييرات السياسية السريعة في مصر وتونس.

بما أن وسائل الإعلام الجديدة متاحة لجميع الفاعلين المعنيين، ركز البحث بالدرجة الأولى على الناشطين الذين يعتمدون أكثر على شبكة الانترنت مثل المدونين والحركات ذات الحدود الرمادية على عكس الأحزاب والتنظيمات التقليدية الأخرى. في هذا الصدد، وفر لنا "اجتماع المدونين العرب" الذي عقد بتونس العاصمة بين 3 و6 أكتوبر 2011، فرصة مهمة لجمع المعطيات وإجراء مقابلات وملاحظة هذا النوع من الفاعلين. بالإضافة إلى ذلك، تم إجراء مقابلات مع نشطاء انترنت ينتمون إلى الإخوان المسلمين بمصر وحركة النهضة بتونس.

وقد تم جمع الكثير من البيانات من خلال مقابلات غير رسمية وورشات عمل وندوات، بالإضافة إلى ذلك، أجريت 22 مقابلة شبه رسمية مع نشطاء الانترنت وخبراء في مجال الإعلام في كلا البلدين. أخيرا، تتبعت بشكل يومي محتوى المدونات وحسابات الفيسبوك وتويتر الخاصة بناشطي الانترنت، فضلا عن التغطية التي تقدمها وسائل الإعلام الرئيسية، مثل الجزيرة بخصوص مجال الانترنت والفاعلين الأكثر اهتماما.

أخيرا، عرضت هذه الورقة البحثية المفصلة في الملحق الدراسي الذي عقده "منتدى قرطبة الآن" في الدار البيضاء 1

<sup>1</sup> Internet World Stats on Africa: <http://www.internetworldstats.com/stats1.htm>

و2 مايو 2012 وقد كان فرصة لأفكار قيمة وتغذية مرتدة على المسودة الأولى من الورقة بحضور ومشاركة فاعلين وباحثين وممارسين.

من خلال هذا البحث ظهرت خمس أفكار رئيسية سيتم تفصيلها في هذه الورقة التركيبية:

## 1. ضعف أغلب الفاعلين السياسيين في استعمال وسائط الإعلام الجديدة بفاعلية

يتطلب "الويب 2.0" أشكالا جديدة من التواصل القائمة على المشاركة والمعاملة بالمثل وهو مقاوم للهرمية التقليدية؛ لهذا فليس من المفاجئ أن تواجه الأحزاب السياسية مزيدا من الصعوبات في التكيف مع منطق الانترنت. في المقابل يبدو الجيل الجديد أكثر ارتياحا في التعامل مع التكنولوجيات الجديدة. وقد طورت شبكات الاحتجاج والحركات الأفقية ذات الحدود الرمادية والنشطاء الأفراد كالمدونين، علاقة إستراتيجية مع الانترنت. على الرغم من إدراك القوى السياسية الأخرى أهمية الشبكة العنكبوتية، فإنها تبدو حتى الآن غير قادرة على تضييق الهوة بين قدراتها وقدرات الفاعلين الجدد في هذا الإطار، تظل المشكلة الرئيسية لاستخدام الانترنت لدى حركة النهضة والإخوان المسلمين، فيما يتعلق بالويب 2.0، هو كيفية التوفيق بين الطبيعة المفتوحة والتفاعلية لوسائل الإعلام الجديدة مع هيكلها الهرمية البيروقراطية وغير الشفافة تماما.

من الأمثلة على ما سبق ظاهرة المدونين الإسلاميين داخل جماعة الإخوان المسلمين بين عامي 2005 و2009. عندما تم النظر إلى هؤلاء المدونين بعد عام 2007، كتهديد حقيقي للتوازنات الداخلية للجماعة، وتعرضوا لضغوطات، حتى أن كثيرا منهم إما قرروا أو أجبروا على ترك هذا التنظيم.

إن الأحزاب تميل إلى استخدام وسائط الإعلام الجديدة بنفس الطريقة التي تستخدم بها وسائل الاتصال الأخرى أي: نشر المعلومات والبلاغات السياسية.

مع ذلك، حاولت الأحزاب بعد الانتفاضات أيضا استخدام الويب 2.0 بطريقة أكثر فعالية، إخوان ويب Ikhwanweb، على سبيل المثال، فتحت حساب تويتر باللغة الإنجليزية تمت إدارته بطريقة أكثر تفاعلية وجذابة. في نفس النهج قام نشطاء ينتمون إلى نفس التنظيم بتأسيس تجربة ناجحة على الويب شبكة أخبار رصد Rassd News Network. لقد حاولت النهضة أيضا، التي لديها خبرة أقل من جماعة الإخوان المسلمين على شبكة الإنترنت، بوضع استراتيجية أكثر شمولا بشأن وسائط الإعلام الاجتماعية. مثال على ذلك هو

قيامها باستخدام الفيسبوك للوصول إلى قاعدة من الشباب في جميع أنحاء تونس. في أعقاب الانتفاضة ضد بن علي، تم إنشاء العديد من المجموعات التي تحتوي على اسم "النهضة" بشكل عفوي من قبل الناشطين الشباب الذين لا ينتمون مباشرة إلى حركة النهضة. قررت "النهضة" الاتصال بهؤلاء الأشخاص للتعاون معهم، وتستخدم النهضة هذه المواقع كأداة واعدة من أجل ربط وتثقيف النشطاء الشباب في جميع أنحاء البلاد.

## 2. ظهور شبكات الناشطين الأفقية كفاعل سياسي في العمليات الانتقالية

ظهرت في مصر وتونس شبكات تتكون من مجموعة متنوعة من الفاعلين السياسيين: الحركات الاجتماعية، الجمعيات المدنية، المنظمات غير الحكومية وناشطو الانترنت الأفراد كالمدونين والمواطنين الصحفيين. تتمازج هذه "الشبكات" إلى حد ما مع ما يسمى "المجتمع المدني".

لشبكة الانترنت دور حاسم في الحفاظ على العلاقات وتبادل المعلومات ونشر الأخبار وممارسة الضغط على الأطراف الفاعلة الأخرى. في نفس الوقت يجب أن لا يضحى دور وسائط الإعلام الجديدة، لأن شبكات الناشطين تستخدم أيضا أدوات أخرى لإقامة روابط والحضور العلني: المظاهرات، الاجتماعات، الندوات، ورشات العمل وغيرها من الأشكال الأخرى للتفاعل المباشر.

هذه الشبكات تعمل وفقا لـ"الروابط الضعيفة" والروابط الأفقية. تنحدر من مجموعات تنتمي إلى مختلف التيارات الفاعلة لكن يمكنها في بعض الأحيان بسهولة تجاوز الاختلافات من أجل الانخراط في عمل جماعي وذلك بفضل وسائل الاتصال السريعة وتعبئة وسائط الإعلام الاجتماعية. في الواقع، إن قوة الشبكات مستمدة من مرونتها: يمكن للجهات الفاعلة ذات الخلفية السياسية والفكرية المختلفة أن تتعاون في حملة جماعية تهم قضية واحدة وتنفصل مرة أخرى على الفور بعدها. هذا التفاعل الحركي الجديد بين الإنترنت والشارع منح شبكات الناشطين قدرة قوية لممارسة الضغط على الأطراف السياسية الأخرى وحضورا في المشهد السياسي.

على الرغم من عدم التجانس وعدم وجود حدود للشبكات، يظهر بوضوح من خلال المقابلات التي تم إجراؤها والاجتماعات التي شاركت فيها أنها تنظر لنفسها على أنها لاعب سياسي. إنها تريد أن تؤثر على عمليات الانتقال السياسي وعلى الرغم من كل الصعوبات التي تواجهها يبدو أنها اكتسبت خبرة فيجعل صوتها مسموعا.



والقوى التي خرجت منها. هذه نقطة حساسة بشكل خاص لأن حرية التعبير والتعددية هي على رأس جدول أولويات شبكات الناشطين. شبكات الناشطين تعتبر نفسها "رقبية" على العمليات السياسية الراهنة، ويمكن أي يؤول أي قرار على أنه يهدف إلى الحد من أدوارها وبالتالي سيواجه بقدر كبير من المعارضة.

في الوقت نفسه، هناك انعدام ثقة لدى الأحزاب والجيل السابق تجاه " الشبكات السياسية ". هذا الرفض يتجلى في المقام الأول من خلال النظر إلى أن الانتخابات، وإن كانت ناقصة، على أنها لا تزال تشكل الشكل الأساسي والجوهري للشرعية. وفق هذا الرأي، تصور شبكات الناشطين غالباً على أنها فئات نخبوية ومعزولة ولا يمكنها أن تنافس على الشرعية المستمدة من الملايين من الناس الذين شاركوا في الانتخابات. ثانياً، يعتبر الإنترنت من قبل العديد من المراقبين باعتباره الفضاء الذي يشهد تجاوزات في الخطاب ومناقشات عقيمة استناداً إلى الشائعات والهجمات الشخصية بدلا من التداول العقلاني. بعبارة أخرى، فإنه يظهر عدم توافق بين طريقتين مختلفتين في رؤية العمليات السياسية والطريق الصحيح لتحقيق الديمقراطية.

#### 4. اختلاف الفضاء العام الشبكي بين مصر وتونس

في كلا البلدين "الفضاء العام الشبكي" غير محدد بشكل واضح : فضاء مكون من قنوات غير رسمية حيث تتواصل الأطراف الفاعلة من خلال وسائط الإعلام الجديدة ولكن أيضاً من خلال الأنشطة وجها لوجه مثل المظاهرات في الشوارع، وورش العمل والمؤتمرات وغيرها من أشكال الاجتماعات. يجب التمييز بين الفضاء العام التقليدي، على الرغم من أن هناك العديد من نقاط التشابه بينها، إلا أن الفضاء العام الشبكي يتوفر على هرمية خاصة به وسلطات وحضور علني وكذلك قواعد محددة.

ومع ذلك، فإن تشكل هذا الفضاء يبدو أنه أخذ مسارات مختلفة في كل من مصر وتونس. في مصر، شبكات الناشطين جد متطورة وواسعة. الاستخدام السياسي للويب 2.0 أصبح تقليدياً ولا يمكن ادعاء وجود دولة عربية أخرى تضاهي مصر. في حين أن ظهور تويتر والفيس بوك قد غير بيئة الشبكات فيما يتعلق ببعض الجوانب، إلا أن مفاصل الشبكات ظلت هي نفسها. إنها تبدو اليوم كفضاء منظم تماماً، مع تسلسل هرمي وتوزيع في التخصصات.

من ناحية أخرى، يتميز الفضاء العام الشبكي بمصر بتعددية إيديولوجية غنية. إذا كان من الصحيح القول بأن الليبراليين ربما يكون لهم وجود أكثر وضوحاً، خاصة في الخارج، لكن

بالرغم من أنها تنطلق من إيديولوجيات ومقاربات وتخصصات مختلفة، يبدو أن شبكات الناشطين تتقاسم فكرة كيفية إنجاز انتقال ديمقراطي. في هذا الصدد، من المفيد للغاية استخدام التمييز، الذي اقترحه العربي الصديق، محاضر بجامعة اكستر، بين "الروح الثورية" " والروح الديمقراطية" في مصر وتونس. في رأيه، تتجلى الفكرة الأولى في كون الانتقال الديمقراطي لا يمكن تحقيقه إلا عبر إنهاء الثورة، أما الفكرة الثانية، فتتعلق بمسار تأسيسي نحو الديمقراطية والذي يجد في الانتخابات العنصر الأكثر أهمية.

كل الناشطين الذين قابلتهم يتسمون بـ"الروح الثورية"؛ فهم يعتقدون أن الديمقراطية يجب أن تؤسس من أسفل، عن طريق الإشراف المستمر على العمليات المؤسسية، ومن خلال إعادة بناء المجتمع الشيء الذي لا يمكن تحقيقه عن طريق الديمقراطية التمثيلية. وعندما قرر بعضهم الانخراط في العمليات المؤسسية قبل خيارهم بتدمير واستنكار سافر.

### 3. تفاهم الهوية بين الأحزاب والشبكات

سواء في تونس أو مصر شهدت التطورات السياسية في مرحلة ما بعد الثورة توتراً متزايداً بين شبكات الناشطين الأفقية والقوى المؤسسية، ومن ضمنها الأحزاب. أصبحت المسافة بين "الروح الثورية" و"الروح الديمقراطية" واضحة وفي تزايد. اتهم العديد من الناشطين القوى السياسية بـ"اختطاف" الثورة. مما أدى إلى اصطدام وتواجه الشرعيتين في إطار عملية الانتقال: الشرعية الأولى تستند على العمليات الانتخابية والبرلمان والشرعية الثانية على الشارع والتعبئة العامة. في الواقع، في كل من تونس ومصر، لم يستثمر نشطاء الشبكات عموماً كثيراً من الجهد في الانتخابات، وكثير منهم اتخذوا قرار مقاطعتها. بشكل عام، يمكن القول إن "سياسة الشبكات" تتجه إلى اصطدام أكثر مع "الأحزاب السياسية" التقليدية.

أصبحت الفجوة أكثر وضوحاً عندما حصلت الأحزاب الإسلامية على انتصارات انتخابية في كلا البلدين، وأدى التركيز الجديد للسلطة إلى قلق الناشطين الشباب الذين لعبوا دوراً أساسياً في سقوط الأنظمة السابقة.

تلاشت الثقة أكثر في الفاعلين المؤسسيين بسبب عدم وجود تقدم في حرية التعبير والتعددية في النسق الإعلامي التقليدي. في هذا الصدد، لم تظهر جماعة الإخوان المسلمين وحركة النهضة على أنهما تشجعان على القطيعة الواضحة مع الماضي، مما يعزز قناعة العديد من النشطاء أن عمليات التحول الديمقراطي لا يمكن أن يعتمد فقط على الانتخابات

الأفضل، في محاولة لإشراك الناس المستعدين من العمليات الانتقالية. لقد دفعت نتائج الانتخابات في كلا البلدين شبكات الناشطين إلى التفكير في تسريع عمليات إعادة التنظيم ومن المحتمل أن ترسم استراتيجياتها بطريقة أكثر منهجية في المستقبل القريب.

### الفضاء العام الشبكي وتحويل النزاعات : تقييم نهائي

تطورات الفضاء العام الشبكي في مصر وتونس تحمل معها مخاطر وفرصا فيما يتعلق بعمليات التحول الديمقراطي.

التباعد المتنامي بين الجيل الجديد من النشطاء والسياسة المؤسسية؛ والميل في بعض الأحيان إلى خلق فضاءات تواصل معزولة تضم أناسا يفكرون بنفس النمط على أسس طائفية أو أيديولوجية؛ تشظي أممات الاستهلاك الثقافي، ارتباك شبكات الناشطين وعزلتهم الواضحة؛ البيئة الثقافية التي غالبا ما تستند على الأنانية والعواطف بدلا من العقلانية، يمكن النظر إلى جميع هذه العناصر كأخطار في عملية تحويل النزاع.

من ناحية أخرى، وسائط الإعلام الجديدة تشجع على ثقافة أكثر نشاطا ومشاركة سياسيين. شبكات الناشطين تلعب دورا حاسما في رصد العمليات السياسية، وخاصة في سياق المشهد الإعلامي الأوسع حيث لا يمكن حتى الآن القول بأن هناك مستوى كاف من التعددية وحرية التعبير. في الواقع، كما لاحظ العديد من المراقبين، تضافر الجهود بين الإنترنت والشارع لا يزال واحدة من أنجح الوسائل لممارسة الضغط على الفاعلين السياسيين بعد سقوط بن علي ومبارك. في الأخير، إن ظهور فضاء عام شبكي عابر للأيديولوجيات، في مصر أكثر مما كانت عليه في تونس، يمكن أن يقدم جسورا جديدة لمناقشة وحل الانقسامات القائمة.

هناك وجود قوي للإسلاميين داخل الشبكة. يبدو أن "الفضاء العام الشبكي" المصري أبعد ما يكون على التقاطب الإيديولوجي حيث أنه من الممكن مناقشة الأفكار والاشتراك معا في حملات حشد محددة. تم تعزيز التعاون بين المجموعات ذات الانتماءات المختلفة من خلال التضامن بين المدونين الإسلاميين والليبراليين خلال نظام مبارك وبعد نهايته.

في تونس، على العكس من ذلك، فإن ناشطي الشبكات ليس لهم تقليد التنسيق الموجود بين الناشطين المصريين. الفضاء العام الشبكي هو أقل تنظيما، وليس بنفس درجة التغلغل داخل المجتمع. يبدو أنه أكثر ارتباطا بالمناطق الحضرية والعلمانية للناشطين. في هذا الاتجاه، فمجال الإنترنت في تونس هو فضاء للاستقطاب بين شبكات من الناشطين العلمانيين، من ناحية، ومن ناحية أخرى، الشبكة الجديدة التي تحاول حركة النهضة بناءها ببطء. بالإضافة إلى ما سبق، هذا الفضاء هو أيضا أقل تنظيما وجد متشظ، رغم بروز بعض القواعد المرجعية وبعض الأشكال الهرمية داخله أثناء الثورة.

### 5. ارتباك وحرية شبكات الاحتجاج

تعاني شبكات الناشطين من أجل إعادة تنظيم نفسها وإيجاد هوية سياسية في سياق ما بعد الثورة. سواء في مصر وتونس وجدت هذه الأطراف نفسها منقسمة وغير مستعدة لمواصلة دعم مطالبها بطريقة فعالة بعد ذهاب مبارك وزيين العابدين بن علي. ونتيجة لذلك، فإنهم يعرضون أنفسهم لخطر التهميش من قبل الأحزاب السياسية والشرعية الانتخابية. يبدو أن هناك ضبابية حول الدور الذي يجب أن تضطلع به في سياق ما بعد الثورة: البعض منهم يعتقد أن عليه القيام بدور الوصي على أهداف الثورة، والبعض الآخر يرى تشكيل منظمات للضغط على الأحزاب أو المؤسسات السياسية، والبعض الآخر يرى أن عليه تشكيل حزب أكثر تنظيما وقادرا على المشاركة بنجاح في الانتخابات، وأخيرا، البعض منهم يعتقد أن واجبه هو بناء مجتمع ديمقراطي

# أوراق «العالم العربي في حالة انتقالية»

## شبكة الانترنت والأطراف السياسية الفاعلة في مرحلة ما بعد ثورة مصر وتونس: عناصر أولية للفهم

تعقيب ومناقشات "منتدى قرطبة الآن" على الورقة التكوينية الأولى

عن وجهات نظر متطرفة تعمق مخاطر الاستقطاب وتقويض القضية المشتركة المتمثلة بالإطاحة بالاستبداد.

لخص النقاش داخل المنتدى مخاطر التوتر التي تولدها الأدوار السياسية الجديدة للأنترنت في ثلاثة نقاط:

هنا أعضاء "منتدى قرطبة الآن" الباحث على توفقه في عرض أسس النزاع حول دور شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية في مصر وتونس (مع وجود نقاط تقاطع مع ما تشهده بلدان شمال إفريقيا الأخرى). تم إغناء الورقة من خلال النقاش بين أعضاء المنتدى والباحث وسنعرض في الأسطر التالية بعض التفاصيل والملاحظات الإضافية.

### شبكة الانترنت كقوة استقطاب تعزز الانقسامات والتوترات المجتمعية

تتيح شبكة الانترنت الفرصة لمجموعة واسعة من وجهات النظر للتعبير عن نفسها والترويج لها. ومع ذلك فإنه يمكن أن تساهم أيضا في تقاطب في المواقف. اعتبارا لأن قطاعات معينة من المواطنين تتجه للولوج فقط إلى المواقع التي تتفق مع وجهات نظرها. لقد أدى هذا الأمر إلى أن وجهات النظر المتطرفة تكسب أنصارا لها أكثر فأكثر. رغم أن حرية التعبير قد تقدمت منذ بدء الثورة، فإن غياب فضاءات عامة حاليا لتبادل وجهات النظر هو أحد الأسباب التي تجعل مواقف إيديولوجية تنمو وتزدهر على شبكة الانترنت.

قبل الربيع العربي، كان النقاش العام وحرية التعبير محدودين ويتعرضان للرقابة. شجع هذا الوضع بعض المواطنين، خاصة الشباب المتعلمين، على اختيار شبكة الانترنت باعتبارها فضاء للتبادل الحر ونشر الأفكار. عرفت أغلب بلدان شمال أفريقيا استخدام الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية بكثافة كأدوات مهمة للتعبئة والحشد خلال الثورات والاحتجاجات. مع انصرام الأشهر الأولى لسنة 2011 ظهرت نقاشات وتوترات حول الدور المستقبلي للأنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية في السياسة والمجتمع. حافظ العديد من ناشطي الأنترنت، "أبطال الثورة"، على سلوك "العصيان المدني الدائم" في مشهد ما بعد الثورة. وقد أدى هذا إلى أن ينظر إليهم من قبل بعض شرائح المجتمع كمخربين ومعادين للثورة نفسها وعناصر تهدد انجازات الربيع العربي.

### التنظيم/التقنين مقابل عدم التنظيم/التقنين

يقسم النقاش الجاري بشأن تنظيم/تقنين شبكة الانترنت الرأي العام في المنطقة. في حين أن بعض قطاعات المجتمع والسلطات العمومية تدافع عن التنظيم تميل حاليا إلى هذه المقاربة، فإن العديد من النشطاء يخشون من أن يتم استخدام التقنين ذريعة من قبل "القوى المحافظة" في الإدارة لفرض أجندتها من خلال تنظيمها واستعادة بعض من سلطاتها السابقة. إنهم يخشون أن يكون الأمر خطوة إلى الوراء من حيث الحريات الديمقراطية التي حققها الثورة.

بالإضافة إلى ما سبق، بعد أن كان ينظر إلى حرية الرأي والتعبير التي تتيحها شبكة الإنترنت كعنصر مهم في الانتفاضات الشعبية التي أدت إلى تغيير في الحكومات، بدأ ينظر إليها على أنها سلوك غير منضبط يقوم بإذكاء التوترات بين القوى السياسية وخاصة بين العلمانيين والتيارات الإسلامية. لقد تحول النشاط السياسي عبر الوسائل الإعلامية الجديدة في الواقع من عنصر دافع للتغيير الإيجابي إلى مصدر للتوتر لدرجة أن البعض بدأ يتحدث عن "ميليشيات الفيسبوك". هذا النشاط ليس دائما في تناغم مع قيم الديمقراطية والحرية. تحولت بعض منابر وسائل الإعلام الاجتماعية ومواقع الانترنت إلى مساحات للديمقراطية والشعبوية، لحملة التشهير والقذف ونشر الشائعات وخطاب الكراهية. هذه الخطابات تعمق بشكل خاص الفجوة بين المعسكر العلماني والديني. حيث يجري التعبير

## احتمال التفريط وتقويض إمكانيات شبكة الإنترنت في تحويل النزاع

لعبت شبكة الإنترنت دورا في بناء وتعزيز حرية التعبير وتيسير الانتقال نحو الديمقراطية. وبهذا المعنى فشبكة الانترنت أداة مهمة لتحويل النزاع وتوفير منتديات للنقاش والمشاركة الديمقراطية. هذا الدور هو في خطر الآن من قبل العاملين المذكورين أعلاه: (أولا) هيمنة الأصوات التي تسعى لاستقطاب حاد على شبكة الانترنت (ثانيا) احتمال التنظيم/التقنين من جانب الدولة.

حاول أعضاء المنتدى من خلال النقاش طرح تصورات للإجابة على السؤالين التاليين: كيف يمكن تعزيز دور نشطاء وسائل الإعلام الجديدة كمراقبين مدنيين؟ وكيف يمكن خلق فضاءات عامة جديدة للتشاور موازاة مع البرلمانات والمجالس الانتخابية؟

اقترح المشاركون من أجل تخفيف حدة التوترات والاستقطاب:

← إعادة النظر في وسائل الإعلام الجديدة كأداة للتنشئة الاجتماعية والتدريب السياسي. تشجيع أشكال جديدة وفضاءات افتراضية للمجتمع المدني تضم شباب من جميع الاتجاهات السياسية وتساعد على الاندماج مثل مبادرة حملة "مصرنا" (www.masrena.org) التي أطلقتها صفحة الفيسبوك "كلنا خالد سعيد".

← التوعية والتواصل مع الناشطين والمدونين الأكثر تأثيرا على شبكة الانترنت من طرف الفاعلين السياسيين.

← إنشاء منتديات شاملة للجميع على شبكة الإنترنت تمثل جميع التوجهات.

← التشجيع على وضع مدونة قواعد سلوك من طرف ناشطي وسائل الإعلام الجديدة، باعتبارها شكلا من أشكال ميثاق أخلاقيات، وليس صكا ملزما قانونا أو مفروضا جبرا.

← تشجيع ناشطي وسائل الإعلام الجديدة على "تنظيم أنفسهم"، ووضع آليات ذاتية للرصد والرقابة. يجب أن تظهر مثل هذه الجهود وتدار بشكل ذاتي، ولا يمكن أن تتم في إطار المؤسسات الرسمية، لأنه سيتم النظر إليها على أنها محاولة للسيطرة على شبكة الانترنت وكهجوم ضد المبادئ الأساسية التي تحكم مجال الإنترنت.

← خلق مرصد للمحتوى الإلكتروني لرصد الانحرافات وتغيرات مجال الإنترنت والمساعدة في عملية وضع مدونة "قواعد السلوك".

← هناك اقتراح لتنظيم ورشة عمل تشاورية إقليمية بين الأطراف الفاعلة في المجتمع المدني والفاعلين السياسيين والمهنيين (وسائل الإعلام، والإنترنت)، للتخطيط لتعزيز "الولوج إلى المعلومات والإدارة الإلكترونية كأداة لتحقيق الديمقراطية والشفافية في تدبير الشؤون العامة". يمكن لهذه الورقة البحثية حول وسائل الإعلام الجديدة أن تكون أرضية للنقاش ووثيقة للعمل.

تمت الإشارة في معرض النقاش إلى ظاهرة حازم صلاح أبو إسماعيل، "المرشح" السابق للرئاسة في مصر التي تستحق الدراسة. التطور السريع الذي عرفته حملته الانتخابية والتعبئة التي تمت أساسا عبر شبكة الإنترنت هي دليل على قدرة وسائل الإعلام الجديدة على الحشد بسرعة والتنافس مع تنظيمات تقليدية وازنة على أرض الواقع، كما وقع لدى نزول أنصار حازم أبو إسماعيل واحتجاجهم في الشوارع، وتحديدهم للمجلس الأعلى للقوات المسلحة بعد استبعاد مرشحهم.

نبه المشاركون القوى السياسية الحزبية إلى أن أخذ النشاط السياسي داخل شبكة الانترنت على محمل الجد واعتباره فضاء للحوار الديمقراطي ووسيلة لاستمزاز آراء وتطلعات الفئات الاجتماعية المختلفة التي لا تعكسها بالضرورة نقاشات النخب.